دِرَاسَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ لِسُورَةِ الإِنْفِطَارِ عَلَى المُسْتَوى اللُّغَوِيِّ

أ.م. د صادق فتحي مصطفى صباح الجنابي

كليّة الإلهيّات - جامعة طهران

فحوى البحث

تأتي أهميــة هذا البحث من بيان الاسلوبية اللغوية وما تحمله من دلالة في سورة من سور القرآن الكريم المكية للإفصاح عن الأسرار اللغوية الكامنة في نصّها المبارك وابراز قيمتها اللغوية والجمالية. والمنهج المتبع في البحث هو المنهج الاسلوبي لما له من مزايا تتعلق باستنتاج الدلالات من الظواهر اللغوية الواردة في النص فضلا عن الكشف عن تأثير النص في القاريء من خلال:

- العلاقــة بين الأصوات وأجراسها، من جهة، والمعنى الذي تهدف اليه السورة من جهة أخرى.
- كيفية تأثير تنوع الصيغ الصرفية في التعبير عن المعاني.
- اهم الاساليب النحوية المستعملة في السورة واثرها في الدلالة على المعنى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخّص:

لا ريب في أنّ للتعبير القرآني أسرارًا وجماليات تدلّ على أنّه كلام فنيّ مقصود وُضِع وضعًا دقيقًا ونُسج نسجًا محكمًا. وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أوجه الإعجاز اللغويّ الكامن في سورة الانفطار خاصّة، ورصد الظواهر الأسلوبيّة فيها على المستويات الثلاثة: (الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ). وقد تناول المقال المستوى الصوتيّ، من جهرٍ، وهمسٍ، وفاصلةٍ، وتكرار، وأثره في كيفية تعضيد الدلالة وتكثيف المعنى الذي يرمي إليه النصّ. وبعد ذلك انتقل إلى المستوى الصرفيّ وما تحمله بنية الكلمة والصيغ الصرفيّة المستعملة من دقّة في الاختيار والاستعمال. ثمَّ انتهت الدراسة بالمستوى النحويّ والبنى التركيبيّة وأهم الأساليب التي وردت في النصّ كالاستفهام، والشرط، والتوكيد، وظاهرة الحذف، وتركيب الجمل، ومعرفة مدى شيوعها في النصّ، وإظهار دلالتها في ردف المعنى المراد إيصاله للمتلقي، مع ذكر مستوى الخطاب ودلالته في ضوء البلاغات الأسلوبيّة التي احتواها نصّ السورة المبارك.

أهميّة الدراسة: جاءت أهميّة الدراسة في بيان الأسلوبيّة اللغويّة وما تحمله من دلالة في سورة من سور القرآن الكريم؛ للافصاح عن الأسرار اللغويّة الكامنة في نصّها المبارك، وإبراز قيمتها اللغويّة والجماليّة.

والمنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبيّ؛ لما له من مزايا تتعلّق باستنتاج الدلالات من الظواهر اللغويّة الواردة في النصّ.

الكلمات الرئيسة: الأسلوبيّة، سورة الانفطار، المستوى اللغويّ.

مقدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، أمّا بعد..

تباينت الآراء في تحديد مفهوم الأسلوب والأسلوبيّة، وكان لجهود (شارل بالي) أثرٌ بالغٌ في بيان مفهوم الأسلوبيّة، فيرى أنَّها: «وقائع التعبير اللغويّ من ناحية مضامينها الوجدانيّة،

أي أنَّها تدرس تعبير الوقائع للحساسيّة المعبّر عنها لغويًّا، كما تدرس فعل الوقائع اللغويّة على الحساسيّة»[1]. أمّا (جيرو)- تلميذ -(بالي) فيعرِّف الأسلوب قائلًا: «الأسلوب: هو مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تجددها طبيعة ومقاصد الشخص المتكلِّم أو الكاتب»[2]. ولعلَّ هذا التعريف هو أوضح تصور تفصيليّ للأسلوب.

وهناك فرق بين مفهومي الأسلوب والأسلوبيّة؛ فيرى (فيلي ساندرس) أنَّ نظرية الأسلوب تستعمل للإشارة إلى علم الأسلوب اللغويّ العام، بينما تستعمل الأسلوبيّة للإشارة إلى كلٍّ من علم القواعد التطبيقيّة للأسلوب، وعلم الوسائل الأسلوبيّة المعياريّة والوصفيّة[3].

ويتصور (بيير جيرو) أنَّ الأسلوبيّة دراسة للتعبير اللسانيّ، أمّا كلمة (أسلوب) إذا أردت أن تعرّفها فهي: «طريقة للتعبير عن الفكر بوساطة اللغة»[4].

وهكذا يمكننا القول: إنَّ الأسلوب هو الطريقة التي يستعملها الكاتب في كتابة النصوص الأدبيّة، أمّا الأسلوبيّة فيمكن أن نعدّها منهجًا حديثًا يقوم بدراسة النصّ الأدبيّ وإبراز أهم الظواهر الإبداعيّة والمزايا الخفيّة التي تكمن فيها جماليّة النصّ.

وتأتي أهميّة الدراسة الأسلوبيّة على المستوى اللغويّ في فهم النصّ، والاستدلال على المعنى في ضوء الاستعمالات الدقيقة للأصوات والفواصل، وأنواع معيّنة من الجمل والتراكيب، والصيغ الصرفيّة التي تزيد من تكثيف المعنى المراد إيصاله للمتلقي، وكما هو معلوم فإنَّ علم الأسلوب فرعٌ من فروع الدرس اللغويّ الحديث، فهو يهتمُّ ببيان الخصائص التي تميّز كتابات أديبٍ ما

(١) الأسلوبية: بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، نشر: مركز الإنماء الحضاري - حلب، ط ٢، سنة: ١٩٩٤م، ص ٣٤.
(٢) علم الأسلوب: فضل صلاح، نشر: دار الآفاق -بيروت، ط١، سنة: ١٩٨٥م، ص٩٦.
(٣) يُنظر: نحو نظريّة أسلوبيّة لسانيّة، تحقيق: خالد محمّد جمعة، نشر: دار الفكر- دمشق، ط١، سنة: ٢٠٠٣م، ص٢٠.
(٤) الأسلوبيّة: ص٦.

عن غيره[٥].

«ويعتمد المنهج الأسلوبيّ في تحليله على عناصر ثلاثة، هي:

١. **العنصر اللغويّ**: إذ يُعالج نصوصًا قامت اللغة بوضع رموزها.

٢. **العنصر النفعيّ**: الذي يؤدي إلى أن ندخل في حسابنا مقولات غير لغويّة مثل: (المؤلِّف، القارئ، الموقف التاريخيّ، هدف الرسالة) وغيرها.

٣. **العنصر الجماليّ الأدبيّ**: ويكشف عن تأثير النصّ على القارئ والتفسير والتقييم الأدبيّ له»[٦].

أسئلة البحث:

١. ما هي العلاقة بين الأصوات وأجراسها، والمعنى الذي تهدف إليه سورة الانفطار؟.

٢. كيف يؤثّر تنوّع الصيغ الصرفيّة في التعبير عن المعاني؟.

٣. ما هي أهمّ الأساليب النحويّة المستعملة في السورة، وأثرها في دلالة المعنى؟.

الفرضيّات:

١. إنَّ استعمال الأصوات المهموسة الانفجاريّة في الفواصل القرآنيّة كـ(التاء، والكاف)، ومجيء الإيقاع سريعًا، قصيرًا، شديدًا، ذا نبرة صوتيّة عالية، وتكرار حروف المدّ وبعض الأصوات المجهورة كـ(الهمزة، والراء)، جاء منسجمًا مع معنى التخويف والتوعّد بالمشركين، ورسم صورة مفزعة عن أهوال يوم القيامة في ذهن المخاطب.

٢. من الظواهر الملفتة في السورة تنوّع الصيغ الصرفيّة فيما يُناسب المعنى، فاستعمال الفعل الماضي للإخبار عن المستقبل، وكذلك الصيغ المضعّفة مثل: (فعّل)، وصيغة (انفعل) في الحوادث الكونيّة؛ للدلالة على المطاوعة، وظاهرة النحت، والمفرد الدال على الجمع، كلّها استعمالات دقيقة تدلّ على أنَّها وُضِعت وضعًا

(٥) يُنظر: الأسلوب والنحو: د. محمّد عبد الله جبر، نشر: دار الدعوة –مصر، ط١، سنة: ١٩٨٨م، ص٦.

(٦) الأسلوبيّة والبيان العربيّ: د. محمّد عبد المنعم الخفاجيّ، نشر: الدار المصريّة اللبنانيّة– بيروت، ط١، سنة: ١٩٩٢م، ص١٥.

دقيقًا مقصودًا.

٣. أهّم الأساليب التي وردت في السورة هي: الاستفهام الإنكاريّ، والشرط الذي تصدَّر السورة بصورة متكرّرة، وظاهرة الحذف المتنوّعة، والتوكيد المتعدّد الصيغ، وكان لكلّ أسلوبٍ استعمال خاص يتّفق مع المعنى المشار إليه ويُحاول إبرازه في ضوء الخصائص الفنيّة له.

خلفيّة البحث:

١. كتاب بعنوان: (سورة طه دراسة لغويّة أسلوبيّة مقارنة)، د. إبراهيم عوض، نشر: الطائف، سنة: ١٩٩٣م.

٢. رسالة ماجستير بعنوان: (دراسة أسلوبيّة في سورة الأنعام)، سمانة قلاوند، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب، جامعة شيراز، سنة: ١٣٩١ش.

٣. رسالة ماجستير بعنوان: (دراسة أسلوبيّة في سورة مريم)، معين رفيق أحمد صالح، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنيّة، سنة: ٢٠٠٣م.

٤. رسالة ماجستير بعنوان: (سورة الواقعة دراسة أسلوبيّة)، بلال سامي احمود، قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة الشرق الأوسط، سنة: ٢٠١٢م.

٥. مقال بعنوان: (البنية الأسلوبيّة في سورة النحل)، م. د حسين مجيد رستم و م. م أحلام عبد المحسن صكر، كليّة التربية، قسم اللغة العربيّة، مجلّة أوروك للأبحاث الإنسانيّة، مج ٣، ع٣، سنة: ٢٠١٠م.

٦. مقال بعنوان: (دراسة أسلوبيّة في سورة «ص»)، نصر الله شاملي وسميّة حسن عليان، مجلّة آفاق الحضارة الإسلاميّة، ع١، سنة: ١٤٣٢هـ.

٧. مقال بعنوان: (سورة التكوير دراسة لغويّة أسلوبيّة)، د. هدى هشام إسماعيل، مجلّة كليّة الإمام الكاظم عليه السلام.

٨. مقال بعنوان: (سورة النازعات دراسة أسلوبيّة): د. خولة عبد الحميد عودة، جامعة بغداد، مجلّة كليّة الآداب، جامعة بغداد، ع٩٦.

٩. مقال بعنوان: (ملامح أسلوبيّة في سورة القمر)، م. م خليل خلف بشير، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة.

١٠. مقال بعنوان: (ملامح لغويّة في سورة الأعلى)، م. م محمّد إسماعيل، جامعة بابل، كليّة التربيّة.

هذا وسورة الانفطار لم تُدرس من قبل دراسة أسلوبيّة، فهذه الدراسة ستختصّ بدراستها دراسة أسلوبيّة لغويّة وعلى المستويات الثلاثة: (الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ).

سورة الانفطار:

هي من السور المكيّة، وعدد آياتها تسع عشرة، وهي لا تشذّ عن سياق سور الجزء الأخير من القرآن الكريم، فهي تدور حول محور المسائل المتعلّقة بيوم القيامة، وتتضمّن مجموع آياتها المواضيع الآتية:

١. أشراط الساعة، وهي الحوادث الهائلة التي سيشهدها العالم أواخر لحظات عمره وعند قيام الساعة.

٢. التذكير بالنعم الإلهيّة الداخلة في وجود الإنسان، وكسر حالة غرور الإنسان، وتهيئته للمعاد.

٣. الإشارة إلى الملائكة التي تسجّل أعمال الإنسان.

٤. بيان عاقبة المحسنين والمسيئين في يوم القيامة.

٥. لمحات سريعة عمّا سيجري في ذلك اليوم العظيم[٧].

تسمية السورة:

سُمّيت السورة بهذا الاسم؛ لاشتمالها على فعل الانفطار في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، وهو أوّل فعل وحدث يُذكر في السورة، وهي كسائر السور المكيّة فقد جاءت تعالج قضايا العقيدة في أصولها، وحيث كانت سورة التكوير لبيان أهوال القيامة، جاءت هذه السورة مؤكّدة لتلك[٨].

---

(٧) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازيّ، د. ت، ج١٩/ ص٤٧٥.

(٨) يُنظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: محمد الحسيني الشيرازيّ، نشر: دار العلوم- بيروت، ط١، سنة: ٢٠٠٣م، ج٥/ ص٦٢٩).

فضيلة السورة:

رُوي عن الإمـــام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «مـــن قرأ هاتين السورتين: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ وجعلهما نصب عينـه في صلاة الفريضة والنافلة، لم يحجبـه من الله حجاب، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه، حتّى يفرغ من حساب الناس»[٩].

دراسة أسلوبيّة لسورة الانفطار

على المستوى اللغويّ

للدراسة الأسلوبيّة أثر بالغ في فهم النصّ واستكشـــاف الجوانب الجماليّة، وذلـك لما تتيح لـلـدارس من قـدرة على التعامل مع المفاهيم اللغويّة ودلالتها. وللأسلوبيّة اللغويّة اتجاهات ومستويات عدّة في التحليل اللغويّ، منها: المستوى الصوتيّ، والمستـوى الصرفيّ، والمستوى النحويّ، والمستوى المعجميّ، والمستوى السياقيّ. وقد اقتصرت دراستنا في هذا المقال على المستويات الثلاثة الأولى.

المستوى الصوتيّ:

لـلـصـوت أهمـيّـة بـالـغـة في تحليل النصوص وبيان الدلالات، فهو مقياسٌ للكشف عـن الانـفـعـالات النفسيّة، وانعكاسٌ للدلالـــة التي يومئ إليها النصّ، «وليس يَخفى أنَّ مـادّة الصوت هي مظهرُ الانفعال النفسيّ، وأنَّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سببٌ في تنويع الصوت، بما يخرج فيه مدًّا أو غنَّة أو ليناً أو شدّة»[١٠]. وسنتناول في هذا المستوى جوانب ثلاثـــة وهي: (الفاصلة القرآنيّة في السورة، والإيقاع الذي حملته السورة، وظاهرة التكرار بأنواعه المتعدّدة) وأثر هذه الجوانب في دلالة المعنى.

١. **الفاصلة القرآنيّة:**

تُـعـرَّف الـفـواصـل بـأنَّـهـا: «حـروف متشاكلة في المقـاطـع يـقـع بـهـا إفـهـام المعـاني»[١١]، فهي تشكّل جزءً مهماً من

(٩) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الحرّ العامليّ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -قم المقدّسة، ط٢، سنة: ١٤١٤هـــ، ص ج٦/ ص١٤٤، ح٩/ ٧٥٦٦.

(١٠) إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: مصطفى صادق الرافعيّ، نشر: دار المنار -القاهرة، ط١، سنة: ١٩٩٧م، ص١٦٩

(١١) الاتقان في علوم القـرآن: جـلال الدين

الانسجام الصوتيّ للسور، وهي كالقافية في الشعر، وكالسجع في النثر. وعرّفها الدكتور تمام حسّان بأنّها: «قيمةٌ صوتيّةٌ ذات وظيفة تُراعى في كثيرٍ من آيات القرآن، وربَّما أدَّت رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخيره من عناصر الجملة»[١٢].

وترتبط هذه الفواصل ارتباطًا قويًّا بالمعنى الذي يهدف إليه النصّ القرآنيّ، وتأتي منسجمة مع الأصوات لتُسهم في تشكيل إيقاعاته. وكما قال الرافعيّ: «وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يُساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب»[١٣].

والفاصلة في سورة الانفطار تقسم على ثلاثة أنساق:

النسق الأوّل: ارتكزت فيه الفاصلة على حرف التاء الساكنة، كما في الآيات الخمسة الأولى، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، وهو صوتٌ مهموسٌ انفجاريّ، واستعماله في هذه الآيات له بعدٌ دلاليّ يُبيّن مدى ارتباط استعمال الحروف فيما يوافق المعنى العام للنصّ، فالهمس أزيزٌ فيه دلالة راعبة وترقّبٌ لما سيحدث من أمرٍ مهول، أمَّا صفة الانفجار: فهي تُشير إلى الحركيّة والانفجار، من انفطار السماء، وانتثار الكواكب وتساقطها، وتفجير البحار، وانقلاب الأرض، وهي دلالة صوتيّة رافدة ومؤكِّدة لِما جاء في هذه الآيات المباركة من شدّة الفزع، وأهوال وقوع هذا اليوم وذهوله ورهبته.

النسق الثاني: انتهت فواصله بحرف الكاف، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، وهو أيضًا صوتٌ مهموسٌ انفجاريّ، فالهمس فيه دلالة صوتيّة على قدرة الله تعالى في خلق الإنسان من غير تكلّف

السيوطيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة -لبنان، سنة: ١٩٧٨م، ص٢٩.

(١٢) البيان في روائع القرآن: تمام حسّان، نشر: عالم الكتب -القاهرة، ط١، سنة: ١٩٩٢م، ص٢٨١.

(١٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: ص١٧٠.

وعناء وجهد، ويؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة: ١١٧]، أمّا الانفجار فهو يدلّ على الشدّة والقوّة والزجر، وهذا ما يتّفق مع النصّ المبارك، والدليل هو استعماله الاستفهام الإنكاريّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ الذي هو للتأنيب والتوبيخ، وأيضًا أنَّ صفة الانفجار هنا تدلّ على الحركيّة، وهي دلالة متّفقة مع النصّ في الانتقال من مرحلة خلقٍ إلى أخرى كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ فهنا مراحل في عمليّة الخلق وأصنافه، وهذه المراحل فيها حركة وانتقال وتنوّع، فقد قال قوم في معنى هذه الآية: في أيّ صورة ما شاء ركّبك: من ذكر أو أنثى، وجسيم أو نحيف، وطويل أو قصير، ومستحسن أو مستقبح[١٤]، ومراحل الخلق هذه تتّفق تمام الاتفاق مع ما يحمله صوت الكاف من صفة الانفجار.

النسق الثالث: في هذا النسق انتهت الفواصل بـ(حرف المدّ، وإلحاق النون تارةً والميم أخرى)، وكان عدد الآيات التي انتهت بحرف النون في السورة ثمانية، هي: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾.

أمّا الآيات التي انتهت بحرف الميم ثلاثة، هي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ... إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾، وقد كثر هذا الاستعمال في القرآن الكريم، وفق الطبيعة الإيقاعيّة للقرآن، ولذلك كثر ورود (النون) و(الميم) بعد حروف المدّ كثيرًا. يقول الرافعيّ في هذا الشأن: «وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلّا صورٌ تامّةٌ للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى.. وتراها أكثر ما تنتهي

(١٤) المنتخب في تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب البيان: ابن إدريس الحلّيّ، تحقيق: السيّد محمّد مهدي الموسويّ الخرسان، نشر: العتبة العلويّة المقدّسة ـ العراق، ط١، سنة: ٢٠٠٨م، ص٣٤٥.

بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيّان في الموسيقى نفسها أو بالمد، وهو كذلك طبيعيّ في القرآن»[١٥]، وعلّل الدكتور إبراهيم السامرّائيّ ذلك بقوله: «ولعلّ النون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها؛ للغنّة التي تحصل في النطق غناءً أم ترسّلًا في القول، ومن أجل هذا لزمتها الفواصل القرآنيّة المسجوعة»[١٦]. وكما هو معلوم أنَّ الحروف التي تنتهي بها الفواصل القرآنيّة تكون ذات دلالة صوتيّة مرتبطة بالمعنى، وكما هو ملاحظ أنَّ استعمال حرفي الميم والنون بصورة كثيرة، ونرى أنَّ السبب -زيادة على ما ذُكر أعلاه -هو أنَّ هذين الصوتين موافقان لدلالة الشدّة والقسوة، ودلالة النعيم والرخاء؛ لِما يحمل هذان الصوتان من صفة، فهما من الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرخاوة، ووفقًا لمعنى الآية المباركة قد يحتمل المعنيين، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾. والشواهد على ذلك في القرآن كثيرة جدًا.

٢. **الإيقاع:**

الإيقاع: «هو عبارة عن تردد ظاهرة صوتيّة ما على مسافاتٍ زمنيّة محدّدة النسب»[١٧]. وظاهرة الإيقاع تتجلّى في القرآن الكريم بشكلٍ واضح، لكنَّ لهذا الإيقاع طريقة خاصّة يختلف فيها عن الشعر المقيّد بالأوزان والقوافي، فهو كما قال الدكتور تمام حسّان: «إيقاعٌ في نطاق التوازن، لا إيقاع في نطاق الوزن، فالوزن في العربيّة للشعر، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون»[١٨].

ترتبط الإيقاعات الصوتيّة ارتباطًا دقيقًا بالمعنى الذي يدلّ عليه النص، فللإيقاع دورٌ فاعلٌ في تكثيف المعنى وزيادة الطاقة التعبيريّة التي يريد إبرازها النصّ في ضوء الآليات الموسيقيّة

(١٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: ص١٥٠.

(١٦) فقه اللغة المقارن: د. إبراهيم السامرّائيّ، نشر: دار العلم للملايين -بيروت، ط٢، سنة: ١٩٧٨م، ص١٢٦.

(١٧) موسيقى الشعر العربيّ: شكري محمّد عياد، نشر: دار المعرفة -القاهرة، ط٢، سنة: ١٩٧٨م، ص٦٠.

(١٨) البيان في روائع القرآن: ص٢٦٩.

المستعملة وانسجامها مع دلالة المعنى المقصود، وجاء الإيقاع في سورة الانفطار سريعًا، قصيرًا، شديدًا، ذا استعلاء، ونبره صوتيّة عالية، بحيث يشدّ السامع إليه، ويبعث في قلبه عظمة ما يُقال. وقد جاء ملائمًا لجوّ السورة، فهو يمتاز بالعنف والشدّة والفزع، وفيه مجانبة للحوادث الكونيّة المتزامنة من انفطار السماء وانتثار الكواكب وتفجير البحار وبعثرة القبور، زيادةً على لغة التهديد والزجر ونلاحظ ذلك واضحًا في ضوء الخطاب الإلهيّ الذي يجوبه الغضب والتوعّد بالجحيم لكلّ من خالفه وعصاه، قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ فقد استعمل النداء (يا) هنا للتحقير والتصغير، وأيضًا استعمل الاستفهام الإنكاري الذي هو للتأنيب والتوبيخ، وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ فكلّها آيات صريحة ترمي إلى التوعّد بالعذاب والخلود به، وقوله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ فالتكرار بهذه الموازنة الصوتيّة يُشير إلى عظمة هذا اليوم وأنّه لا مفرّ منه.

وعندما يكون الإيقاع بهذه الكيفيّة من القوة والسرعة إنَّما يدلُّ على قوّة الجزم؛ لما يلقي في نفس السامع من جدّية الموقف الحاسم وخطره، بحيث لا يحتمل الإطالة والتأني[١٩].

٣. التكرار:

يُعد التكرار ظاهرة لغويّة، عرفتها العربيّة في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا، نعني بذلك الشعر الجاهليّ، وخطب الجاهليّة، وأسجاعها، ثمَّ استعملها القرآن الكريم، كما ورد في الحديث النبويّ الشريف، وكلام العرب. وقد عرّفه القاضي الجرجانيّ بأنّه: «عبارة عن الإثبات بشيء مرّة بعد مرّة»[٢٠]. ووصفه السيوطيّ بما نصّه: «هو أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة»[٢١]. وقال ابن فارس: «وسُنن العرب التكرير والإعادة إرادةَ

(١٩) يُنظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: د. بنت الشاطئ، ط٧، ص٧٩. و في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق -مصر، ط١، سنة: ١٩٧٨م، ص٢٤ -٣٤.

(٢٠) التعريفات: القاضي الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسيّ، نشر: شركة القدس- القاهرة، ط١، سنة: ٢٠٠٧، ص١١٣.

(٢١) الاتقان في علوم القرآن: ص١٤٦.

الإبلاغ بحسب العناية بالأمر»[٢٢].

وجاء التكرار في السورة المباركة على أنواع عدّة:

أوّلًا: تكرار الأصوات:

- (الهمزة): تكرر صوت الهمزة في السورة (٢٠ مرّة)، وهو من الأصوات الانفجاريّة التي يزيد من صعوبة نطق الكلمة التي يرد فيها.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: «فالهمزة في اللغة العربيّة من أشقّ الحروف وأعسرها حين النطق؛ لأنَّ مخرجها المزمار، ويحسّ المرء حين ينطق بها كأنَّه يختنق»[٢٣].

ولهذا الصوت دورٌ مهمٌ في تجسيد جوّ الغضب والتهديد، ورسم الشعور بالاستنكار، ومن أحسن الاستعمالات التي ورد فيها تكرار هذا الصوت هو في بداية الآيات الأولى؛ فهو يهيّئُ ذهنك للتفكّر، كما يهيّئ السامع ويشدّه إلى الانتباه للاستماع إلى السورة والتدبّر فيها، إذن فهو ملائم لدلالة هذه الآيات في تجسيد قدرة الله تعالى وأهوال القيامة.

- صوت (الراء): تكرّر صوت (الراء) في السورة (١٩) مرة، وهي نسبة كبيرة بالنسبة لحجم السورة، ومن أحسن استعمالاته: (انفطرت، انتثرت، فُجِّرت، بُعثِرت).

قال الدكتور إبراهيم أنيس: «والصفة المميّزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها»[٢٤]. ولعلّ هذا التكرار لصوت الراء، وما يحمله من هذه الصفة، يُشير شدّ الانتباه، والتخويف الشديد، والفزع العظيم، والاضطراب والانقلاب الذي سيحلّ بالكون إثر هذه الحوادث الكونيّة، وأيضًا هو بيان لسعة القدرة الإلهيّة، بأنَّ هذه الظواهر لا يقدر عليها سوى الله تعالى.

- حروف المدّ: من الظواهر الأسلوبيّة

(٢٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، نشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، سنة: ١٩٩٧م. ص٢٥.

(٢٣) موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، نشر: دار القلم -بيروت، ط٤، سنة: ١٩٧٢م، ص٣٥.

(٢٤) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مط: نهضة مصر، ص٥٨.

في السورة هو تكرار حروف المدّ، فقد تكرّر صوت الألف (٤٦) مرّة، وصوت الياء (٢٦) مرّة، وصوت الواو (٢٢) مرّة، وكما هو معلوم فإنَّ هذه الحروف تحتاج إلى زمنٍ أطول من الحروف الأخرى عند النطق بها، وهذا الأمر يُعطيها قدرة عالية في التكيّف الموسيقي في بناء النصّ، بحيث تمنح المتلقّي ألحانًا مختلفة وتأثيرات نفسيّة متنوّعة، فهو من جهة يحقّق الانسجام والترابط بين الوحدات الإيقاعيّة للنصّ، ومن جهة أخرى يصوّر حالة حزن الإنسان وخيبته في ذلك اليوم العظيم وهو ينظر عظمة الخالق ووقوع القيامة وذهوله منها، فهو إشارة إلى نفسيّة الإنسان فيما لو تأخّر هذا اليوم لعلّه يعمل صالحًا ويكون مصدّقًا لوعد الله عزّ وجلّ (٢٥).

ثانيًا: تكرار الكلمات:

- **(الدين)**: تكررت هذه الكلمة في أربعة مواضع، قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ ... يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ وكلّها كانت بمعنى الجزاء، وهذا التكرار هو دلالة على ثبوت هذا اليوم لمن كان منكرًا له، وأنّكم أيّها الكافرون ستُجزونَ على ما كنتم تعملون[٢٦]. «وأما سبب تسمية هذا اليوم بـ(يوم الدين). فلأنّ يوم القيامة يوم الجزاء. والدين في اللغة: الجزاء، والجزاء: أبرز مظاهر القيامة، ففي ذلك اليوم تُكشف السرائر، ويُحاسَب الناس عمّا فعلوه بدقّة، ويرى كلُّ فردٍ جزاءَ ما عمله صالحًا أم طالحًا»[٢٧].
- **(يوم)**: تكرّرت هذه الكلمة في خمسة مواضع، قوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ

(٢٥) يُنظر: عناصر الإبداع الفنّي: كمال أحمد غنيم، مكتبة مدبولي -ط١، سنة: ١٩٩٨ص٢٨٦.

(٢٦) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: تحقيق: أحمد حبيب العامليّ، مطبعة النعمان- النجف الأشرف، سنة: ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٣٣٥.

(٢٧) تفسير الأمثل: ج١، ص٤٧.

﴿١٥﴾... وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾

وفي هذا التكرار تفخيمٌ وتعجيبٌ لشأن هذا اليوم الذي لا مفرَّ منه، وهو تقريرٌ لشدّة هوله وفخامة أمره، هذا اليوم الذي لا ينفع فيه إلا من جاء الله بقلبٍ سليم وأعمال صالحة تنجيه من هول العذاب وشدّته[٢٨].

ثالثًا: تكرار المقطع:

- (ما أدراك ما يوم الدين): تكرّر هذا المقطع في موضعين، وهذا التكرار منسجم مع الجوّ العام للسورة المباركة، فهو: «تعظيم ليوم الجزاء بلفظ الاستفهام، والغرض فيه: التنبيه على عظم حاله، وما يُستحقّ به من ثوابٍ وعقاب؛ ليعمل العباد بما يؤديهم إلى الثواب والجنّة والنجاة من العقاب، وعظم يوم الدين لشدّة الحاجة إلى نعيم الجنّة، والنجاة من النار ومن جملة العصاة، فلا يوم أعظم من ذلك»[٢٩].

المستوى الصرفيّ:

من أبرز المظاهر الأسلوبيّة على المستوى الصّرفيّ في سورة الانفطار هي:

- **الفعل الماضي:**

استعمال صيغة الماضي في الأفعال: (انْفَطَرَتْ، انْتَثَرَتْ، فُجِّرَتْ، بُعْثِرَتْ، أَخَّرت) للدلالة على حدث في المستقبل، يدلّ على حتميّة وقوع الفعل وتحقيق حدوثه، أي بمعنى تأكيد تام لوقوع هذه الظواهر الكونيّة التي تنمّ عن يوم القيامة وحدوثه، فالإخبار عنها بصيغة الماضي هو بيان للمتلقي وكأنّها وقعت فعلًا، وأنَّ هذا اليوم آتٍ لا محال.

قال الشيخ الطوسيّ: «الإخبارُ بصيغة الماضي لتحقّق المعنى، كأنَّه قد كان»[٣٠].

- **صيغة (انفعل):**

إنَّ استعمال صيغة (انفعل) في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا

(٢٨) يُنظر: تفسير البيضاويّ: عبد الله بن عمر الشيرازيّ البيضاويّ، نشر: دار الفكر - بيروت، د. ت،، ج٥/ ٤٦٢

(٢٩) التبيان في تفسير القرآن: ج١٠/ ص٢٩٤.

(٣٠) التبيان في تفسير القرآن: ج٨/ ص ٤٤٤.

﴿ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ لها دلالة وبعد خاص، فهذه الصيغة من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والنون في أوّله، وذهب العلماء الى أَنَّ الأَصل الغالب على هذا البناء أن يجيءَ مطاوعًا للفعل الثلاثي المتعّدي لواحد، ويأتي لازمًا مطاوعًا لـ(فعل) نحو: كسرته فانكسر، ومعنى المطاوعة: هو قَبولُ أثر الفعل[٣١]. ولو تتبعنا صيغة (انْفَعَلَ) في الكتاب العزيز نلاحظ تكرارها الواضح في الآيات التي تُنبئ عن وقوع القيامة قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾[سورة التكوير: ٢] وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق: ١]، فقد عمد القرآن الكريم إلى هذه الصيغة من دون غيرها لدلالتها على المطاوعة، كأنَّما جاءت تلك الأفعال مستجيبة مطاوعة لكلمة المولى عزّ وجلّ، على الرغم من عظمة الحدث، ومن المُلاحظ أنَّ استعمال هذه الصيغة مع الحوادث الكونيّة الموجودة في الفضاء (كالسماء، والكواكب، والشمس، والنجوم)، وهو التفاتة لطيفة، فعلى الرغم من عظمة هذه الظواهر الموجودة في الفضاء إلّا أنَّها تأتي مطاوعة لأمر الله عزّ وجلّ، وفي هذا إظهار لعظمة الخالق، وتصريح بالتخويف والتحذير من هذا اليوم، وهو مناسب ومتّفق تمامًا مع المعنى الذي يُشير إليه النصّ المبارك.

- **صيغة (فعَّل):**

وردت هذه الصيغة في أربعة مواضع، قوله: (فُجِّرَتْ، مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَت، مَا غَرَّك)، وكما هو معلوم أنَّ هذه الصيغة تستعمل للتكثير والمبالغة[٣٢]، وفي موضع (فجِّرت) دالة على المبالغة والكثرة، وفيه وجوه «أحدها: أنَّه ينفذ بعض البحار في البعض بارتفاع الحاجز الذي جعله الله برزخًا، وحينئذٍ يصير الكلّ بحرًا واحدًا.. ثانيها: أنَّ مياه البحار الآن راكدة مجتمعة، فإذا فجّرت تفرّقت وذهب ماؤها، وثالثها: قال الحسن:

(٣١) يُنظر: الشافية في علم التصريف: ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، نشر: المكتبة المكّيّة -مكّة المكرّمة، ط١، سنة: ١٩٩٥م، ج١/ ص١٠٨.

(٣٢) يُنظر: الممتع في التصريف: تحقيق: فخر الدين قباوة، نشر: الدار العربية للكتاب- تونس، ط٥، سنة ١٩٨٣م، ج١/ ص١٨٩.

فجّرت أي: يبست»[٣٣]. وما جاءت في وصف النار قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾[سورة التكوير: ١٢]. فقد اختار تعالى الصيغة الدالة على المبالغة (سُعِّرت) وشدّد الكلمة؛ وذلك لأَنَّ الجحيم شُدِدت عليهم[٣٤]، وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم دالّة على التكثير والمبالغة، قوله: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ٱلْعِشَارُ .. وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾[٣٥]، وقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾[٣٦]. أمّا قوله تعالى: ﴿ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ في هذا الموضع استُعمِلت صيغة (فعَّل) للقصديّة في العمل، أي ما قدَّمت أنفسكم من الصدقات، وأخّرت من التركات، وقيل ما قدّمت من الاسقاط والإفراط، وما أخرت من سنّة حسنة أو سيئة، وقال عكرمة: ما قدّمت من الفرائض التي أدّتها، وأخّرت من الفرائض التي ضيّعتها، وقيل: ما قدّمت من الأعمال وأخّرت من المظالم، أي أنَّ الأعمال التي يقوم بها الإنسان هي التي تعتمد على دخوله الجنّة أو النار. وكذلك الحال في قوله: ﴿ مَا غَرَّكَ .. ﴾ وفيه قصديّة الخطاب إلى الإنسان الذي يغرّه بالله جهله وشيطانه المسلّط عليه[٣٧].

- **ظاهرة النحت في كلمة (بعثرت)**، قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾، نُحِتت كلمة (بعثرت) من كلمتين، وهي ظاهرة أسلوبيّة اشتملت فيها هذه المفردة على اختزال معنى (البعث والبحث) في كلمة واحدة، دلالة على أنَّهما يقعان في آنٍ واحد، وهذا دليل على عظمة الخالق عزّ وجلّ، وصورة واضحة يتجلّى في ضوئها معرفة

(٣٣) تفسير الرازي: ج٣١/ ص٧٧.
(٣٤) يُنظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمّد علي النجّار، نشر: دار الكتب المصريّة -القاهرة، ط١، سنة: ١٩٥٥م، ج٢/ ص٥٣٠.
(٣٥) من سورة التكوير.
(٣٦) من سورة المرسلات.
(٣٧) يُنظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبيّ، نشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، سنة: ٢٠٠٣م، ج١٠، ص١٤٥.

زمنيّة ترتيب هذه الظواهر الكونيّة التي ترتبط بيوم القيامة[٣٨]، وهي أيضًا التفاتة لبعثرة أفكار المشركين وما يعتريهم من عدم التصديق بيوم القيامة وجحودهم للدلائل والبراهين التي بيّنها الله تعالى لهم. وفي معناها ثلاث آراء.

قال الرازي: «فاعلم أن (بعثر) و(بحثر) بمعنى واحد، ومركبان من (البعث) و(البحث) مع راء مضمومة إليهما، والمعنى (أثيرت) وقلب أسفلها أعلاها وباطنها ظاهرها، ثمَّ ههنا وجهان أحدهما: أن القبور تبعثر بأن يخرج ما فيها من الموتى أحياء، كما قال تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [سورة الزلزلة: ٢]، والثاني: أنّها تبعثر لإخراج ما في بطنها من الذهب والفضة، وذلك لأنّ من أشراط الساعة أن تخرج الأرض أفلاذ كبدها من ذهبها وفضّتها، ثمّ يكون بعد ذلك خروج الموتى، والأوّل أقرب؛ لأنّ دلالة القبور على الأوّل أتم»[٣٩].

وقال الزمخشريّ: «(بعثر) و(بحثر) بمعنى واحد، وهما مركّبان من (البعث) و(البحث) مع راء مضمومة إليهما، والمعنى: بحثت وأخرج موتاها. وقيل: لبراءة المبعثرة، لأنَّها بعثرت أسرار المنافقين»[٤٠]. ولعلّ المعنى الأقرب هو الرأي الأوّل الذي ذهب إليه الرازي من انقلاب الأرض سافلها عاليها وخروج الموتى من قبورهم مُفزعين، ودليل ذلك قوله تعالى واصفًا حال المشركين: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[سورة ياسين: ٥٢].

- **الفعل المضارع:**

ورد الفعل المضارع في السورة المباركة في خمسة مواضع: (تكذبون، وكاتبين، ويعلمون، وتفعلون، ويصلونها)، وكما هو معلوم أنَّ الفعل

(٣٨) يُنظر: تفسير الرازي: ج٣١، ص٧٧، و الكشّاف: عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن محمّد الزمخشريّ، نشر: نشر: مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده -مصر، سنة: ١٩٦٦م، ج٤، ص٢٢٨.

(٣٩) تفسير الرازيّ: ج٣١/ ص٧٧.

(٤٠) الكشّاف: ص٢٢٧.

المضارع يدلّ على الاستمراريّة، وفي هذا الاستعمال ظاهرة أسلوبيّة ملفتة، ففي النصّ المبارك جاءت الأفعال المضارعة جميعها مخاطبة للمشركين، وهذه دلالة تُشير من جهةٍ إلى استمرار هؤلاء المشركين بكفرهم وطغيانهم على الرغم من الآيات والبراهين التي بيّنها الله إليهم، قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾، لكنَّ الله بيّن لهم أنّ عليهم ملائكة يدونون ما يفعلون من الأعمال، قوله: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أي مستمرين في تدوين أعمالكم لتُجزون عليها يوم الدين، ومن جهة أُخرى تحقيق العذاب وخلودهم فيه من قبل الله عزّ وجل، قوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾، أي يلزمونها بكونهم فيها ولا يكونون غائبين عنها، بل يكونون مؤبدين فيها، والظاهر أن مفردة (يصلونها) يُراد منها بيان أن لا يتصور أحدهم أنه سيرى جهنم من مسافة بعيدة، أو أنه سيستقر بالقرب منها، لا، بل أنَّه سيرد إلى داخلها، ولا يتصور أحدهم أنه سيعتاد على نار جهنم ومن ثمَّ يستأنس بها، كلا، فإنه يحترق فيها على الدوام[41]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[سورة النساء: ٥٦].

- **استعمال المفرد:**

ورد استعمال لفظة (نفس) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، فقد اختار الله عزّ وجلّ في كتابهِ العزيز صيغة المفرد في مواضع عدّة؛ وكان لهذا الاختيار أثرهُ في الإيحاء بشدّة المعنى، وغلاظته تفوق غلاظة وشدة اللفظ لو جيء به بصيغة الجمع. يقول ابنُ عطية: «(نفسُ) هنا اسمُ جنس، أي: علمت النفوس، ووقع الإفرادُ لتنبيه الذهن على حقارة المرء وقلّةِ دفاعهِ عن نفسه»[42]. وجاءت نكرة لأنَّ

(٤١) يُنظر: تفسير الأمثل: ج٢، ص٤٣٧، وج١٤/ ص٥٤٥.

(٤٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن عطية الفرناطي، تحقيق: علي عوض، نشر: دار الكتب العلميّة -بيروت، د. ت، ج٥، ص٤٤٣.

النكرة تدلّ على العموم والشمول، فهي تتجاوب مع الانقلاب الهائل الذي يحدث في جميع الكون وانعكاس الخلق[٤٣].

- **استعمال صيغة الجمع** في: (الكواكب، البحار، القبور)، وجاءت هذه الألفاظ بصيغة الجمع دلالة على الشمول، أي أنَّ الكواكب جميعها ستتناثر والبحار بأكملها ستنفجر، والقبور كلَّها ستُبعثر ويُبعث الناس جميعًا من مرقدهم، وهذا الأمر هو هالة من التهويل وبيان حالة الفزع التي ستنتاب الإنسان في ذلك اليوم العظيم. أمّا كلمة (السماء) وإن جاءت في صيغة المفرد فأنّها في حكم الجمع باعتبارها اسم جنس، بل هي أدلّ على الاتساع والتعدد من صيغة (السماوات) نفسها[٤٤].

(٤٣) يُنظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، نشر: المكتبة العصرية صيدا -بيروت، ط١، سنة: ٢٠٠١م، ص ١٠٩.

(٤٤) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج١، ص١٨٠.

المستوى النحويّ:

يرتبط علم النحو بعلم الأسلوبيّة ارتباطًا قويّا، فله دور كبير في دلالة النصّ في ضوء التراكيب المستعملة، وفي هذا الموضوع قال المحدثون: «ليس الوصف النحويّ جامدًا خاليًا من الدلالة؛ إذ إنَّ الوصف النحويّ وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر»[٤٥]. وينقسم المستوى النحويّ في النصّ المبارك على قسمين:

أوّلًا: الجمل الخبريّة:

وكما هو معلومٌ عند الجميع أنَّ الجملة الاسميّة تفيد الثبوت، والجملة الفعليّة تفيد التجدد والحدوث، والسبب في ذلك هو أنَّ الفعل مقيّد بالزمن، أمّا الاسم غير مقيّد بزمن من الأزمنة، وبذلك يقول الدكتور المخزوميّ: «الجملة الفعليّة هي الجملة التي يدلّ فيها المسند على التجدّد، أو التي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافًا متجددًا، وبعبارة أوضح

(٤٥) النحو والدلالة: محمد السيّد عبد، نشر: دار الشروق -القاهرة، سنة: ٢٠٠٠م، ص٤٠.

هي التي يكون فيها المسند فعلًا... أمّا الجملة الاسميّة فهي التي يـــدلّ فيها المسند على الـدّوام والثبوت أو التي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافًا غير متجدد»[٤٦]. أمّا في النصّ المبارك فقد كان عدد الجمل الفعليّة في النصّ إحدى عشرة وهي الآيات: (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ١٨). أمّا الجمل الاسميّة فكان عددها ثمانية وهي: (٦، ٧، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٩)، فجاء عدد الجمل الفعليّة أكثر من الاسميّة هو دلالة حركيّة، ولّدت رؤى ودلالات قرآنيّة تُبيّن أوصاف هذا اليوم وأحواله وأهواله، وتفصح عن التغيرات الكونيّة الغريبة، يوم تُسأل النفس الإنسانيّة عن ظلمها ونكران فضل الله تعالى عليها، وكلّ ذلك مرتبط بزمنٍ محدّدٍ علمه عند العزيز الجبّار.

- **أسلوب الشرط:**

افتُتِحت السورة المباركـــة بالظرف المتضمّن معنى الشرط في أربعة مواضع، وهو افتتاح بديع لأنّه يسترعي الألباب لترقّب ما بعد هذا الشرط الزماني، وما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث، وهذا الأسلوب يرتبط ارتباطًا دلاليًّا بالسياق الإنكار والتمرّد، فقد كثرت شروط المشركين واعترافاتهم وإنكارهم القيامة ووقوعها، فكان هذا الاستعمال الشرطيّ دلالة مكنيّة على وقوع الواقعة. قال الرضيّ: «والأصل في استعمال (إذا)، أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به، والدليل عليه: استعمال (إذا)، في الأغلب الأكثر في هذا المعنى، نحو: إذا طلعت الشمس، وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ولهذا كثر في الكتاب العزيز استعماله، لقطع علّام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة»[٤٧].

وقالـــت بنت الشاطئ: «ومجيء الفعل ماضيًا، تقرير لأنّه حادث فعلًا، وقد صُدِّر

(٤٦) النحو العربيّ نقد وتوجيه: مهدي المخزوميّ، نشر: دار الشؤون الثقافيّة العامّة-بغداد، ط٢، سنة: ٢٠٠٥م، ص٤٥.

(٤٧) شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباديّ، تحقيق: يوسف حسن عمر، نشر: مؤسسة الصادق -طهران، سنة: ١٩٧٥م، ج٣، ص١٨٥.

بـ(إذا)، فصرفته إلى المستقبل دون أن يفقد أثره الذي يوحي به استعمال الماضي بدلًا من المستقبل الصريح»[٤٨]. ويقول في ذلك الدكتور فاضل السامرّائيّ: «أداة الشرط (إذا) الدالة على وقوع الأحداث الواردة في النصّ يقينًا لا افتراضًا»[٤٩]. وهذه ظاهرة أسلوبيّة عن الحديث عن هذا اليوم الذي يأتي بغتةً، إمعانًا في الترهيب كما يشير إليه السياق.

- **أسلوب** التوكيد:

إنَّ التوكيد أسلوبٌ لغويّ تُستعمل فيه ألفاظ مخصوصة من أَجل تثبيت معنىً معين وتحقيقه، وإزالة الشكوك والتجوّز في نفس السامع أو القارئ[٥٠]. وفي النصّ المبارك جاء التوكيد على أساليبٍ عدّة، منها:

- توكيد لفظي: قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾، فقد جاء هنا التوكيد على بيان عظمة هذا اليوم، وثبوته لدى المنكرين.
- حرف (إنَّ) وقد ورد مرّتين: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾، وفيه تأكيد ودلالة على أنَّ من يعمل العمل الصالح فموعده الجنّة، أمَّا من يضلُّ في أهواء الدنيا وملذّاتها ويُعرض عن دين الله ستكون الجحيم مستقرّه.
- لام الابتداء الداخلة على خبر إنَّ، وقد وردت ثلاث مرات، قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴾، أي إنَّ الله تعالى يُنبئ ويؤكِّد في ضوء لام الابتداء التي وردت أنَّكم يا بني البشر عليكم ملائكة حافظون يُقيدون أعمالكم جميعًا فكونوا على حذرٍ تام واعملوا العمل الصالح، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾، زيادة في التوكيد على ما ذكرنا أعلاه[٥١].

(٤٨) التفسير البياني للقرآن الكريم: ج١، ص٨٢.

(٤٩) معاني الأبنية في العربية: فاضل السامرائي، نشر: دار عمان -عمان، ط١، سنة: ٢٠٠٥م، ج٤، ص٦١.

(٥٠) يُنظر: أسرار العربيّة: أبو البركات الأنباريّ، نشر: دار الجيل -بيروت، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط١، ص١٩٩٥م، ص٢٥٣.

(٥١) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٩٢.

- حرف الجرّ (الباء): في قوله: ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾، و(ما) هذه تُسمّى: الحجازيّة وهي عاملة عمل (ليس)، وإذا وقع حرف الباء في خبرها فهو للتأكيد، والمعنى هو: أنَّهم لا يُغيّبون عن العذاب ولا يُخفَّف عنهم، والدليل على ذلك هو مجيء الآية بالجملة الإسميّة كونها تفيد الثبات أي لا يكونون غائبين عن الجحيم، بل يكونون مؤبدين فيه[٥٢].

ثانيًا: الجمل والأساليب الإنشائيّة:

- **الاستفهام:**

ورد الاستفهام في ثلاثة مواضع، هي:

١. ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾: وهو استفهام إنكاريّ، وجاء مبيّنًا للعتاب والتوبيخ، بمعنى أي شيء غرك بالله وخدعك وسوّل لك فعل الباطل، وما أجرأك على ذنبك وما آنسك بهلكة نفسك حتى عصيت جبّار السموات والأرض وخالقته؟.

وأيضًا اشتمل على دلالة التخويف والوعيد والتهديد، وهي دلالات تحذيريّة حسبما جاء في النصّ المبارك، بمعنى: أيّ شيء غرّك بخالقك الكريم المتجاوز لمن تاب، والذي منّ عليك بكرمه فخلقك بأحسن تقويم فعدلك فسواك وجعلك سويّا سالم الأعضاء حتى عصيته فيما أمرك به ونهاك عنه؟[٥٣]، «وليس للإنسان أن يُجيب فيقول: أي ربّ غرّني كرمك. فقد قضى الله سبحانه فيما قضى وبلّغه بلسان أنبيائه، قوله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ٧]، إلى غير ذلك من الآيات الناصّة في أنّ لا مخلص للمعاندين من العذاب وأنَّ الكرم لا يشملهم يوم القيامة، قال: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦]، ولو كفى الإنسان العاصي قوله: (غرّني كرمك)

(٥٢) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٩٣.

(٥٣) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٢٩١.

لصرف العذاب عن الكافر المعاند كما يصرفه عن المؤمن العاصي، ولا عذر بعد البيان. ومن هنا يظهر أنَّ لا محلّ لقول بعضهم: إنّ توصيف الربّ بالكريم من قبيل تلقين الحجّة وهو من الكرم أيضا»[٥٤].

٢. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾: استفهام إنكاريّ يدلّ على التهويل والتفخيم لأمر هذا اليوم العظيم، الذي وعد الله به الكافرين، أي أنَّك أيّها الإنسان لا تستطيع مداركك العقليّة أن تُحيط بعظمة هذا اليوم وما سيحدث فيه من أهوال عظيمة خارجة عن قانون المعرفة وخارقة لقوى الطبيعة، وهذا التعبير هو تقرير لشدّة هوله وفخامة أمره وجزاؤه، ودليل ذلك هو تكرار الاستفهام ((ثُـمَّ مَا أَدْرَاكَ..)) وهو أيضًا استفهام إنكاريّ، وغرضه هو تأكيد عظمة يوم الجزاء، يوم تكون فيه والأبصار شاخصة والقلوب مضطربة قلقة متقلبة خوفًا من الهلاك، ذلك اليوم الذي ستُجزى فيه كلّ نفس بما كسبت، فويل للذين كفروا من مشهده وحسابه[٥٥].

ثالثًا: ظاهرة الحذف:

- **حذف الفعل:**

قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ فكلّ من السماء والكواكب: فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور، وتقديره: (إذا انشقت السماء)، و(إذا انتثرت الكواكب)، ولعلَّ حذف الفعل في هذين الموضعين هو دلالة على الاهتمام في إسقاط الحدث على الفاعل المعنويّ (السماء والكواكب) فهو يُريد أن يوصل إلى السامع ذكر السماء ثمَّ يصعقه بانفطارها، وكذلك الكواكب ثمَّ يفزعه بانتثارها، وهو لون من ألوان التهويل والتحذير الذي يبثّه الله تعالى في النصّ عن طريق عدم ذكر الفعل.

(٥٤) تفسير الميزان: السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم المشرّفة، (د. ت)، ج٢٠/ ص٢٢٤.

(٥٥) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ج١٠/ ص٢٩٤، وتفسير الميزان: ج٢٠/ ص٢٢٧.

ويرى فريق من النحاة أنَّ هذا المرفوع لا يلزم إعرابه فاعلاً لفعل محذوف، بل يجوز إعرابه مبتدأ[٥٦].

- **حذف الفاعل:**

من المظاهر الأسلوبيّة التي تتجلّى في السورة المباركة هي عدم ذكر الفاعل لأسباب بلاغيّة، ويرى المفسّرون أنّ العلم بالفاعل وثبوتيّة تحقق الفعل هو السبب وراء الحذف، قال أبو حيّان: «من بواعث حذف الفاعل العلم به»[٥٧]. وقال السيّد الطباطبائيّ: «مع حذف الفاعل دلالة على تحقق الفعل من غير شعور بفاعله»[٥٨]. وزيادة على ما ذكره المفسّرون فإنَّ حذف الفاعل في هذه السورة المباركة جاء على أساس المطاوعة، قوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ أي مطاوعة هذه الظواهر الكونيّة من تفجير البحار وبعثرة القبور لكلمة الله في الامتثال والتحقيق. وبذلك تقول بنت الشاطئ: «ظاهرة بيانيّة أخرى مطّردة.. وهي أنَّ القرآن الكريم يُصرف الحدث عمدًا عن محدثه، فلا يسنده إليه، وإنَّما يأتي به مبنيًّا للمجهول، أو مسندًا إلى غير فاعله، على المطاوعة أو المجاز»[٥٩]، وهذا ورد كثيرًا في القرآن الكريم، لاسيّما في السور المكيّة.

رابعًا: استعمال حرف العطف (الفاء)

في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ والعدول عن استعمال (الواو) أو (ثمَّ)، وهي ظاهرة أسلوبيّة تتجلّى في القرآن الكريم، ومظهرها هو أنَّ حرف العطف (الفاء) يوجب أن يأتي معه الثاني بعد الأوّل وأنَّ الأمر بينهما قريب، أمَّا (ثمَّ) فهي تعمل عمل الفاء إلّا أنَّها أشدُّ تراخيًا، بينما (الواو) فهي إشراك الثاني فيما دخل فيه الأوّل، وليس فيها دليل على أيّهما الأوّل[٦٠]، وهو استعمال دقيق موافق لمرحلة التكوين فبعد أن خلقك،

(٥٦) يُنظر: الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ناشر: عالم الكتب-بيروت، ج٢/ ص٣٨٠.
(٥٧) (الأندلسي، ٣/ ٢١٨)
(٥٨) الميزان في تفسير القرآن: ج٣، ٣٦٥.
(٥٩) التفسير البياني للقرآن الكريم: ج١، ص٨٠.
(٦٠) يُنظر: المقتضب: أبو العبّاس المبّرد، تحقيق: محمّد عبد الخالق عظيمة، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة -القاهرة، سنة: ١٩٩٤م، ص١٤٨.

سوّاك: أي جعلك سويًّا سالم الأعضاء، بعد ذلك عدلك وأكملك إنسانًا معتدل الخلق، وهذه المراحل المتتابعة في التكوين تحتاج إلى وقت قريب جدًا بينها فلذلك استعمل حرف العطف (الفاء)، لذلك عدل عن استعمال (ثمَّ)، لأنَّها تدلّ على الترتيب بمسافة بين المراحل، وعدل عن (الواو)، لأنَّها تقصد إلى الاشتراك في الحكم، ولا تفيد الترتيب.

خامسًا: مستوى الخطاب:

اتّسم الخطاب الإلهيّ في هذه السورة المباركة بحرارة التعبير، والاستعلاء، والتهديد، والقوّة، وهو متّفق تمام الاتفاق مع دلالة النصّ؛ وذلك في ضوء ما جاء فيه من البلاغات اللغويّة التي تومئ إلى الشدّة والزجر والقوّة في الخطاب، وزيادةً على ذلك فإنَّ طريقة الخطاب بهذه الصيغة المتمثّلة بقصر العبارات وسرعة الإيقاعات تكون غالبًا في السور المكيّة، وهي التفاتة أسلوبيّة، وسرّ من أسرار الإعجاز اللغويّ في القرآن الكريم، لأنَّ هذا الأسلوب في السور المكيّة ملائم لطبيعة المكيّين؛ فقد كانوا قومًا جبابرة تسودهم المنكرات، والفواحش، والعادات السيئة، والأخلاق الفاسدة، فجاء الخطاب لهم بمستوى الاستعلاء والقوّة والشدّة[٦١].

النتائج:

وبعد هذه الصحبة الجميلة في رحاب سورةٍ من سور الكتاب العزيز، ودراسة أهم الظواهر الأسلوبيّة على المستوى اللغويّ، توصَّل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها بالآتي:

١. وردت الفواصل القرآنيّة في السورة على ثلاث أنساق: الأوّل صوت (التاء)، والثاني: صوت (الكاف)، وكلا الصوتين يحملان صفة الهمس والانفجار، فالهمس دلالة على هدوءٍ مرعب، والانفجار دلالة على حركيّة مفزعة. الثالث: حرف المد الياء، وإلحاق النون تارةً والميم أخرى.

٢. وجاء الإيقاع في سورة الانفطار سريعًا، قصيرًا، شديدًا، ذا استعلاء،

(٦١) يُنظر: صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: محمّد السيّد سليمان العبد، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، ع٣٦، مج٩، سنة: ١٩٨٩م، ص٨٨.

ونبره صوتيّة عالية، بحيث يشدّ السامع إليه، ويبعث في قلبه عظمة ما يُقال. وقد جاء ملائمًا لجوّ السورة، فهو يمتاز بالعنف والشدّة والفزع، وفيه مجانبة للحوادث الكونيّة المتزامنة.

٣. تكرار صوت الهمزة (٢٠) مرّة، وهو صوتٌ انفجاريّ، صعب النطق، ولهذا الصوت دورٌ مهمٌ في تجسيد جوّ الغضب والتهديد، ورسم الشعور بالاستنكار، ومن أحسن الاستعمالات التي ورد فيها تكرار هذا الصوت هو في بداية الآيات الأولى؛ ليهيّئ السامع ويشدّه إلى الانتباه للاستماع إلى السورة والتدبّر فيها. وكذلك تكرار حرف الراء (١٩) مرة، للدلالة على الاضطراب والتنقّل والحركيّة.

٤. من الظواهر الملفتة في السورة تنوّع الصيغ الصرفيّة فيما يُناسب المعنى، فاستعمال الفعل الماضي للإخبار عن المستقبل؛ لما فيه من حتميّة الحصول، وكذلك استعمال الصيغ المضعّفة مثل (فعّل) للدلالة على التكثير والمبالغة، وأيضًا صيغة (انفعل) في الحوادث الكونيّة؛ لما فيها من الدلالة على المطاوعة.

٥. إنَّ عدد الجمل الفعليّة في النصّ إحدى عشرة، أمّا الجمل الاسميّة فكان عددها ثمانية، فقد جاء عدد الجمل الفعليّة أكثر من الاسميّة للدلالة على الحركيّة، فقد ولّدت رؤى ودلالات قرآنيّة تُفصح عن التغيرات الكونيّة المخالفة لقوانين الطبيعة، والخاضعة لأمر الله تعالى.

٦. افتُتِحت السورة المباركة بالظرف المتضمّن معنى الشرط في أربعة مواضع، وهو افتتاح بديع لأنّه يسترعي الألباب لترقّب ما بعد هذا الشرط الزماني من التهويل بتوقّع حدث عظيم. وقد ورد أسلوب الاستفهام في ثلاثة مواضع، وكانت كلّها تُشير إلى العتاب، والتوبيخ، والزجر؛ لأنَّ الخطاب موجّه للمشركين. وكذلك تنوّع أساليب التوكيد في السورة؛ من أجل تثبيت معنىً معين وتحقيقه، وإزالة الشكوك

والتجوّز في نفس السامع.

٧. من الظواهر اللغويّة التي وردت في السورة هي: ظاهرة الحذف، فتارةً يحذف الفاعل ويصرفه عمدًا؛ للعلم به ودلالة على تحقيق الفعل من غير شعور بفاعله والتركيز على مطاوعة الحدث. وأيضًا حذف الفعل؛ دلالةً على الاهتمام في إسقاط الحدث على الفاعل المعنويّ.

٨. اتّسم الخطاب الإلهيّ في سورة الانفطار بحرارة التعبير، والاستعلاء، والتهديد، والقوّة، وهو متّفق تمام الاتفاق مع دلالة النصّ؛ وذلك في ضوء ما جاء فيه من البلاغات اللغويّة التي تومئ إلى الشدّة والزجر والقوّة في الخطاب.